بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة ٢٠٢٠/١٠/٩ الموافق ٢٢ صفر ١٤٤٢ هـ

الْحَثُّ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْعُقُوقِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ بِالْخَوْفِ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَمَلِ بِالتَّزْوِيلِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

﴿٢٤﴾

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ - أَيُّ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - قَالَ الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلْتَهَا قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ أَهْ فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فَوْزٌ كَبِيرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعُقُوقُهُمَا خُسْرَانٌ مُبِينٌ بَلْ هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ كَمَا جَاءَ

^١ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / ٢٣-٢٤.

في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، وروى البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "ثلاثة لا يدخلون الجنة" أي مع الأولين أي لسبق العذاب لهم إن لم يعف الله عنهم وعده منهم "العاق لوالديه".

والعقوق أيها الأعبة ضابطه كما قال العلماء هو ما يتأذى به الوالدان أو أحدهما تأذياً ليس بالهين في العرف أي في عرف الناس كالتشم ونحوه بل نص بعضهم أنه يجب على الولد أن يطيع والديه في كل أمر يحصل لهما عم بسبب تركه له أي مما ليس فيه معصية.

وأما ما لا يحصل لهما عم بسبب تركه فلا يجب عليه طاعتها فيه، فلو طلب أحد الوالدين من ولده شيئاً مباحاً كترتيب المكان أو غسل الصحن أو تسخين الطعام أو عمل الشاي وما أشبه ذلك وكان يعتم قلبه إن لم يطعه في ذلك حرم على الولد أن لا يفعل، أما إن كان لا يتأذى بامتناعه فمجرد ذلك ليس حراماً لكن من البر طاعتها في كل ما لا معصية فيه بل بر الوالدين مقدم على كثير من التوافل.

وباب البر إخوة الإيمان واسع يدخل فيه التواضع لهما والدعاء لهما قال تعالى ﴿وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ أي ألن لهما جانبك متواضعاً متذلاً لهما من فرط رحمتك إياهما وعطفك عليهما وارفق بهما وادع لهما بأن يرحمهما الله كرحمتيهما لك صغيراً عندما كنت محتاجاً لهما.

ويُلُّ للعاق ثم ويُلُّ له فقد روى الحاكم في المستدرک أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهِ" اه يعنى العقوبة في الدنيا.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من أبر الناس بوالدينا ومن أتقاهم ومن أحسنهم خلقاً بفضلِكَ وكرمِكَ يا أكرم الأكرمين.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Mes frères de foi, notre Seigneur *tabaraka wa ta^ala* dit dans le *Qour'an* honoré ce qui signifie : « **Allah** ordonne que vous n'adoriez que Lui et que vous soyez bienfaisants envers vos parents ; s'ils atteignent la vieillesse chez toi, l'un des deux ou tous les deux, ne leur dis pas « pff² », ne leur dis pas des paroles rudes et adresse-leur de bonnes paroles. »

Mousslim a rapporté de *^Abdou l-Lah Ibnou Mas^oud* qu'il avait interrogé le Prophète *Mouhammad* ﷺ : « *Quelle est la meilleure des œuvres -c'est-à-dire après la croyance en Allah et en Son messenger- ?* » Il avait dit ce qui signifie : « **Accomplir la prière dans son temps.** » Puis il a demandé : « *Et ensuite, quoi d'autres ?* » Il avait dit ce qui signifie : « **La bienfaisance envers les parents.** »

La bienfaisance envers les parents, chers frères de foi, est une grande réussite dans le bas monde et dans l'au-delà et le *^ouqouq* est une perte claire, cela compte même parmi les plus graves des grands péchés, tout comme cela est parvenu dans le *hadith* rapporté par *Al-Boukhariyy* et *Mousslim*. *Al-Bayhaqiyy* a rapporté du Messager de *Allah* ﷺ qu'il a dit : ce qui signifie : « **Trois catégories de personnes n'entreront pas au Paradis.** » c'est-à-dire avec les premiers, du fait qu'ils subiront un châtement au préalable si *Allah* ne leur pardonne pas. Et il a compté parmi eux ce qui signifie : « **Celui qui fait preuve de ^ouqouq envers ses parents.** »

Le *^ouqouq*, chers bien-aimés, sa définition et comme l'a dit l'un des savants, c'est ce qui cause un grand tort aux parents, ou à l'un des deux, une nuisance qui n'est pas négligeable selon les us et coutumes, c'est-à-dire selon l'usage des gens, comme les insulter ou ce qui est de cet ordre. Certains ont même dit qu'il est un devoir pour un fils ou une fille d'obéir à ses parents en toute chose provenant d'eux et à la suite de laquelle ils seraient peines s'il ne la faisait pas, à savoir tant que ce n'est pas un péché.

² Le mot « pff » en français est cité dans la traduction du mot أف (*ouff*) en arabe est un mot qui désigne l'agacement avec un manque de respect.

Toutefois, s'ils ne risquent pas d'être tourmentés dans le cas où il ne le fait pas, il ne lui est pas un devoir de leur obéir en cela. Si par exemple l'un des deux parents demande à son enfant quelque chose d'autorisé, comme de ranger une pièce, de laver la vaisselle, de réchauffer le repas, de préparer du thé ou ce qui est de cet ordre, et aura le cœur profondément chagriné s'il ne lui obéit pas, alors il est interdit à l'enfant, au fils ou à la fille, de ne pas le faire. Maintenant, si le fait de s'abstenir de le faire ne cause pas de tort au parent, le simple fait de ne pas le faire n'est pas interdit. Cependant fait partie de la bienfaisance envers les parents le fait de leur obéir en tout ce qui ne comporte pas de péché. Plus encore, la bienfaisance envers les parents est prioritaire sur beaucoup d'actes surrogatoires.

La porte de la bienfaisance, chers frères de foi, est très largement ouverte. Entre dans ce cadre le fait d'être modeste envers eux, et leur faire des invocations. *Allah ta^ala* dit :

﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٤١﴾

c'est-à-dire soit doux modeste et humble avec eux, par miséricorde et par tendresse envers eux, soit doux avec eux, fais-leur des invocations pour que *Allah* leur fasse miséricorde tout comme ils t'ont fait miséricorde lorsque tu étais petit, quand tu avais besoin d'eux.

Malheur à celui qui fait preuve de *ouqouq* ! Malheur à lui ! *Al-Hakim* a rapporté dans *Al-Moustadrak* que le Messager de *Allah* ﷺ a dit : ce qui signifie : « *Allah retarde ce qu'il veut du châtement de tous les péchés jusqu'au Jour du jugement, excepté le ouqouq envers les parents, le châtement parviendra rapidement à celui qui l'a commis.* » c'est-à-dire qu'il lui parviendra dans le bas monde.

واعلموا أن الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾^٣. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾^٤؛ اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ

^٣ سورة الأحزاب / ٥٦.

^٤ سورة الحج / ١-٢.

عَبَدَ اللهُ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيمَ
يُنَبِّئُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ.